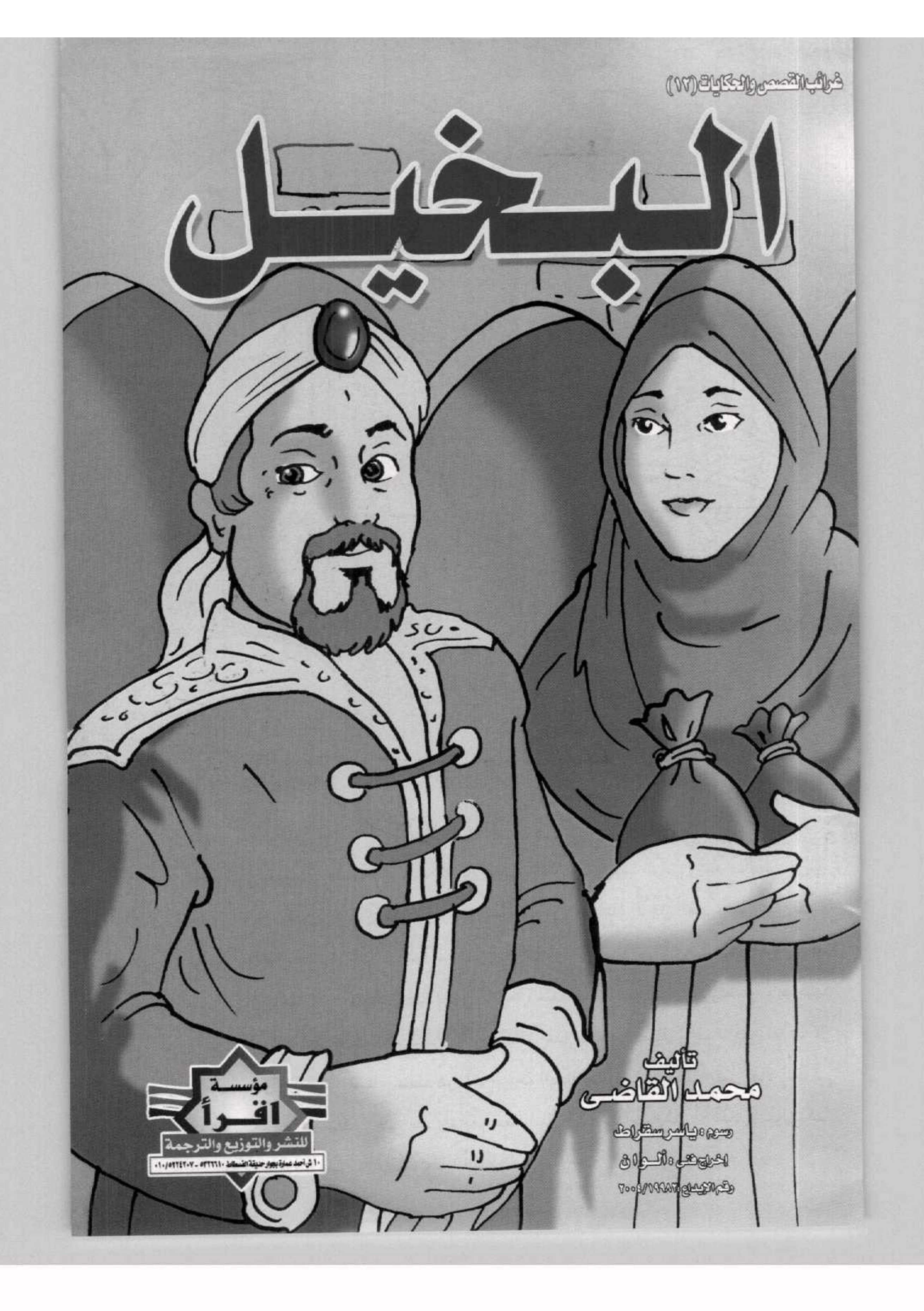
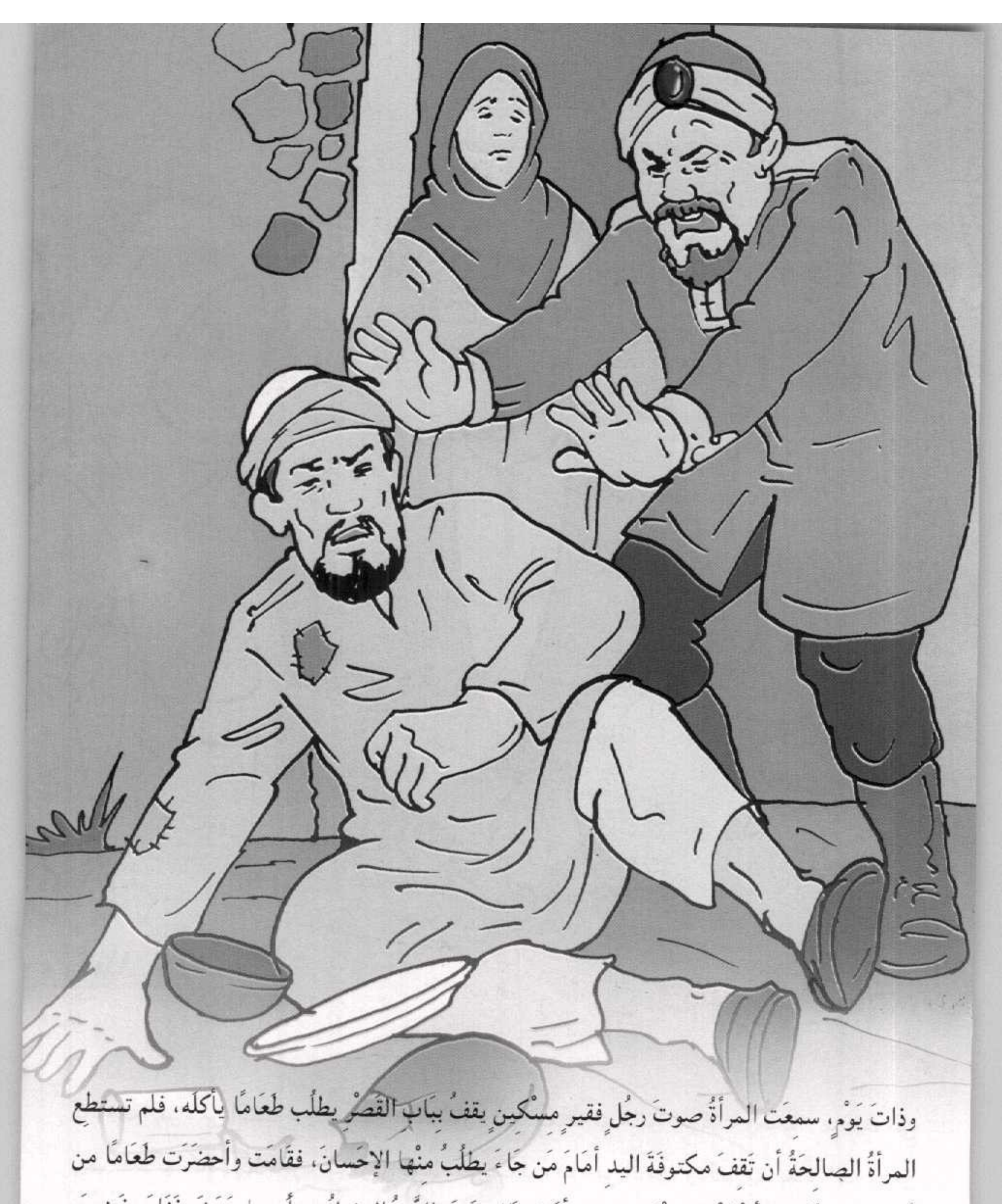

غرائب القصص والحكايات (١٢)
البخيل
تأليف
محمد القاضى
رسوم : ياسر سقراط
إخراج فنى : ألــوان
رقم الإيداع ٢٠٠٤/١٩٩٨٢
مؤسسة
اقرأ
للنشر والتوزيع والترجمة
١٠ ش أحمد عمارة بجوار حديقة الفسطاط ٥٣٢٢٦١٠ - ٠١٠/٥٢٢٤٢٠٧



كَانَ يا مَا كانَ... فى قديمِ الزمَانِ..

كانَ هناكَ رجُلٌ غَنيٌّ يعيشُ فى قصرٍ كبيرٍ، ولكنَّهُ كانَ بَخيلاً جداً، وكانَ لِهَذَا الرَّجلِ زوجةٌ صالحةٌ، كريمةُ النَّفْسِ، ميسورةُ الحَالِ، كَثيرَةُ الإنفاقِ على الفقراءِ والمسَاكينِ.. وكَان هذَا الرَّجُلُ الغنيُّ ينفقُ عَلَى نَفْسِهِ وعَلَى البيتِ من أموالِها بِحُجَّةِ أنَّ أموالَهُ كُلَّهَا تُسْتَثْمَرُ فى التِّجَارَةِ، وكانَت المرأةُ الصَّالحَةُ رَاضيةً بذلكَ، مُطْمَئنةُ النَّفْسِ إلى أَنَّ زَوْجها لا بُدَّ أن يكونَ صَادقًا فى كَلاَمه، وعندَما تَعودُ إليه أموالُ تجارَته سَوْفَ يُعَوِّضُهَا خيراً عَمَّا أَخَذَه منْ أمْوَالِهَا. ومرَّت فترةٌ من الزَّمَنِ، والرجُلُ ينفقُ علَى بيتِه من أمْوَالِ زوجتِه، حتى نَفِدَت كُلُّ أموَالِ الزَّوجَةِ، ولم يَبْقَ من مالها شيئًا، عندئذ فوجِئَت الزوجةُ الصَّالحةُ بزَوجِهَا البخيلُ يقولُ لها: إنَّكِ قد أَتْلَفْتِ مَالَكِ عَلَى الفقراءِ والمَسَاكينِ حتى نَفِدَ ولم يَعُد معَكِ مَالٌ، وأنا لَن أَسْمَحَ لَكِ أنْ تَفْعَلِى بمَالِى كمَا فَعَلْتِ بمَالِك، وإِن فَعَلْتِ ذلك فَسَوْفَ أُعَاقِبَكِ عقابًا أليمًا.



وذاتَ يَوْمٍ، سمعَت المرأةُ صوتَ رجُلٍ فقيرٍ مسْكينٍ يقفُ ببَابِ القَصْرِ يطلُب طعَامًا يأكلُه، فلم تستطِعِ المرأةُ الصالحَةُ أن تَقفَ مكتوفَةَ اليدِ أمَامَ مَن جَاءَ يطلُبُ منْها الإحسانَ، فقَامَت وأحضرَت طعَامًا من أطيبِ ما عنْدَها، وأعْطَتْه للمسْكينِ. وفِي أثنَاءِ ذَلك حَضَرَ الزَّوجُ البخيلُ، ورأى ما حَدَثَ، فَثَارَ وغَضِبَ، وسبَّ الرَّجُلَ الفقيرَ وضَرَبَهُ، وطَرَدَهُ من أمامِ البيتِ، ثمَّ اتَّجَه الرَّجُلُ إلى زَوْجَته، وانهَال عَلَيْها ضَرْبًا وسبًا وشَتْمًا.. وقَال لَها لن أترُكَكِ بعدَ اليومِ فى هذَا البيتِ، فتُضَيِّعِى مَالِى على الفقراءِ والمساكينِ كمَا ضيعتِ مالَك.. فاخرُجى الآنَ من بيتِى فأنتِ طَالِقٌ..



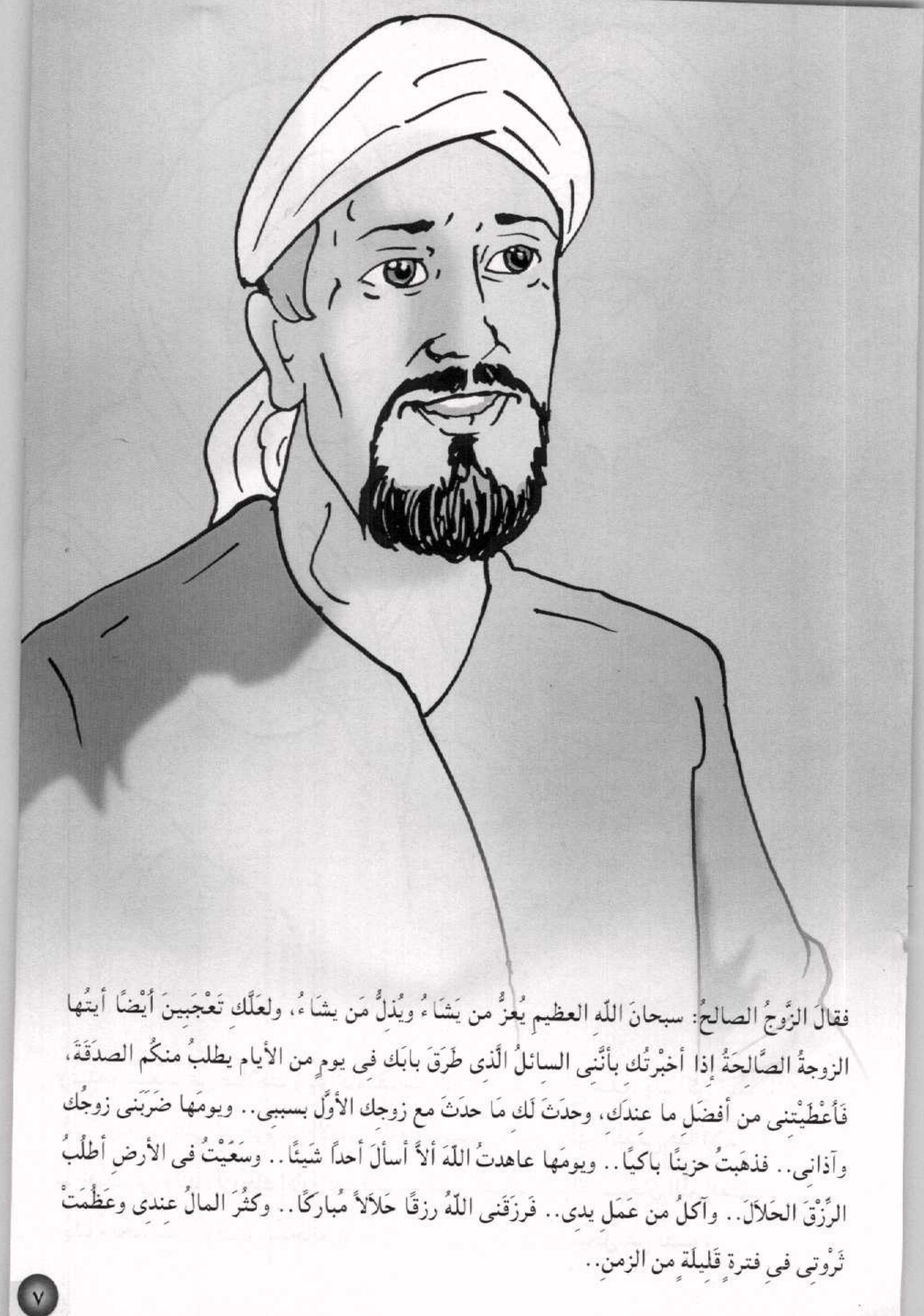
فخرَجَت المرأةُ من البيت حزينةً باكيةً.. فقد كانَ أهلُها جَميعًا قد ماتُوا وتركُوهَا وَحِيدَةً.. فذهبتْ إلى بيتٍ قديمٍ لها كانتْ قَدْ هجَرَتْه منذُ زمَنٍ بَعيد، فعَاشَت فيه فترةً من الزمن، وتكفَّلَ بها بعضُ المُحْسنينَ الصالحينَ.. وذاتَ يومٍ، طَرَق بابَها طَارقٌ، فَفَتحت البابَ فوجدَتْ جمَاعةً من الرِّجال من بينهم رَجُلٌ تَبدُو عليه عَلامَاتُ الصلاحِ والثراء، فقالَ لَها هذَا الرجلُ: لَقد جئتُ أطلُب الزَّواجَ منك، وفوافقَت المرأةُ الصالحةُ علَى الزواجِ.. وعاشت معَ زوجِهَا عيشَةً راضيةً هنيةً، فقد كان زوجًا صالحًا كريمًا.. وأحسَّتْ أن اللّهَ قد عَوَّضَهَا خيراً.



وذات يومٍ، كانَتْ المرأةُ الصالحةُ تجلسُ مع زوجِهَا ، فسمعَت سائلاً بالبابِ يطلبُ صدقةً، فأسْرَعت وأحضرَت طَعَامًا شهيًا من أفضَلِ ما عندَها وبعضُ المالِ، ثم خرجَت تُعطِيه السَّائلَ، وكم كانتْ المُفَاجَأةُ عظيمةٌ بالنسبةِ إليهَا عندمَا وقَعَ بصرُهَا علَى هذا السائل، وعرَفت أنَّهُ زوجُهَا الأولُ، فقد تبدَّلَ حالُه من غِنَى إلى فقيرٍ، ومن عِزَّةٍ إلى مِهانةٍ.. ولم يعرفْ السائلُ أنَّ المرأةَ التى أمامَه الآنَ كانتْ زوجتُه التى طلَّقَها وأهانَهَا وطردَها لأنَّهَا تصدَّقت ببعضِ الطعامِ ذاتَ يومٍ..



ورجعَتْ المرأةُ إلى زوجِهَا ، ودُموعُها تسيلُ علَى خَدَّيْها.. فَسَألَها زوجُها عن سببِ بُكَائها..
فقالت: لقدْ رأيتُ اليومَ عَجبًا.. فالسائلُ الذى وقفَ اليومَ ببابِنَا كانَ زوجى الأولُ.. وقد بدَّلَ اللّهُ
حالَهُ من غنى إلى فقرٍ، ومن عزٍّ إلى ذُلٍّ، وحَكَت المرأةُ الصالحةُ لزوجِهَا قصَّتَهَا..



فقالَ الزَّوجُ الصالحُ: سبحانَ اللّهِ العظيمِ يُعزُّ من يَشاءُ ويُذلُّ مَن يشاءُ، ولعَلَّكِ تَعْجَبين أيْضًا أيتُها الزوجةُ الصَّالحةُ إذا أخبَرْتُكِ بأنَّني السائلُ الَّذي طَرَقَ بابَكِ في يومٍ من الأيام يطلبُ منكُم الصدَقَة، فَأَعْطَيْتِني من أفضَلِ ما عندَكِ، وحدَثَ لكِ مَا حدَثَ مع زوجِكِ الأوَّلِ بسببي.. ويومَها ضَرَبَني زوجُكِ وآذاني.. فذهَبتُ حزينًا باكيًا.. ويومَها عاهدتُ اللّهَ ألاَّ أسألَ أحداً شيئًا.. وسَعَيْتُ في الأرضِ أطلُبُ الرِّزْقَ الحَلاَلَ.. وآكلُ من عَمَلِ يدي.. فرزَقَني اللّهُ رزقًا حَلالاً مُباركًا.. وكثُرَ المالُ عندي وعَظُمَتْ ثَرْوتي في فترةٍ قَليلَةٍ من الزمنِ..



وعندمَا سَمعْتُ عن صَلاحك وتقَواك، تقدَّمتُ إلَيك أطْلُب الزَّوَاجَ منك، ولم أكنْ أعلَمُ بأنَّك المرأةُ التى تصدَّقَت علَىَّ فِى يومٍ منَ الأيامِ، وأوذِيَتْ بِسَبَبى، حتَّى أظْهَر اللّه لِىَ هذَا الأمرَ اليومَ، وجَعَلَ ما حَدث لِى ولَك ولزوْجك الأولَ عبرةً لمَن يعتَبِرْ. فقالت المرأةُ: سبحانَ اللّه العَظِيم.. يدِّبرُ مَا يَشَاءُ بحكْمَته.. وصَدَق سُبْحَانَه إذ يقولُ: (ومنْ يَبْخَلُ فَإنَّمَا يَبْخَلْ عَنْ نَفْسه).